[43] " إنى لان أكون في شده أتوقع بعدها رخاء أحب إلى من أن أكون في رخاء أتوقع بعده شدة ". وذكر عن النبي صلى ا عليه وسلم بغير إسناد أنه قال: " لو كان العسر في كوه لجاء يسران فأخرجاه ". قال مؤلف هذا الكتاب: كان لى في هذا الحديث خبر طريف وذلك أنى كنت قد لجأت إلى البطيحة هاربا من نكبة لحقتني، فاعتصمت بأميرها معين الدولة أبى الحسن بن عمران بن شاهين السلمى، فألقيت هناك جماعة من معارفى بالبصرة، وواسط خائفين على أنفسهم قد هربوا من ابن تعية الذى كان في الوقت وزيرا ولجؤا إلى البطيحة. فكنا نجتمع في الجامع فنتشاكى أحوالنا ونتمتى الفرج مما نحن فيه من الخوف والشدة والشقاء، فحدث أبو الحسن بن جيشان التاجر الصالحي قال: حدثنى أبو محمد الحسن بن عثمان بن قنيف بالاسناد قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " لو دخل العسر كوة لجاء يسران فأخرجاه ". فلما سمعت ذلك فكرت ساعة ثم عملت بيتين من الشعر. إنا روينا عن النبي رسول ا * فيما أفيد من أدبه لو دخل العسر كوة لاتى يسران * فاستخرجاه من ثقبه فما مضى على هذا المجلس إلا أربعة أشهر حتى فرج ا عنى وعن كثير ممن حضر ذلك المجلس وردنا ا تعالى إلى غوائده الجميلة عندنا، فالحمد والشكر رب العالمين. ووجدت هذا الخبر على غير هذا فقد حدثت عن ابن مسعود أنه قال: " لو أن العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه ". قال ا تبارك وتعالى: (فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا (1)، وروى عن على بن أبى طالب رضى ا عنه أنه قال: عند تناهى الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق البلاء يكون الرخاء، ومع العسر يكون يسر. وروى عنه كرم ا وجهه

_____

(1) الانشراح 5 و 6

_____